المحاضرة الرابعة: التربية البيئية والتنمية المستدامة(الجزء الأول)

- **مقدمة:**

يواجه كوكب الأرض في الآونة الأخيرة ضغوطا بيئية غير مسبوقة ناتجة عن التسارع الصناعي والاستهلاك المفرط للموارد. ومن هنا تبرز التربية البيئية كأداة حاسمة لتشكيل وعي جديد يعيد صياغة علاقة الإنسان بمحيطه، إن الهدف ليس مجرد حماية الطبيعة، بل تحقيق التنمية المستدامة التي توازن بين الاحتياجات الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والحفاظ على النظم البيئية، لضمان حياة كريمة لنا وللأجيال التي لم تولد بعد.

1. تعريف التنمية المستدامة:

تعد التنمية المستدامة من المفاهيم المحورية في الخطاب البيئي والتنموي الحديث.وقد تعددت تعريفات التنمية المستدامة، نذكر منها ما يلي:

تعريف اللجنة العالمية للتنمية المستدامة (1987)، والذي نص على أنها:"التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة ا أجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة". هذا التعريف يؤكد على التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للتنمية، ضرورة تحقيق العدالة بين الأجيال. بشكل عام التنمية المستدامة هي التي تلبي احتياجات الحاضر دون الإخلال بقدرات الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، أو هي تعبير عن التنمية التي تتصف بالاستقرار وتمتلك عوامل الاستمرار والتواصل.

- **يعريف مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية ريودي جانيرو(1992)**، وحسبه هي:إدارة الموارد الاقتصادية بطريقة تحافظ على الموارد والبيئة، أو تحسينها لكي تمكن الأجيال المقبلة من أن تعيش حياة كريمة أفضل.
- **كما عرفت بأنها:** مفهوم يركز على الإنسان والتوازن البيئي بين أنشطته وجهوده والبيئة بمكونتها المتعددة.

نستنتج بأن مفهوم التنمية المستدامة هو مفهوم جديد يهدف إلى تحسين نوعية حياة الإنسان من منطق العيش في إطار القدرة الاستيعابية للأنظمة البيئية. وتركز فلسفة التنمية المستدامة على حقيقة هامة مفادها أن الاهتمام بالبيئة هو الأساس الصلب للتنمية الاقتصادية، ذلك أن الموارد الطبيعية الموجودة في هذا الكون: من تربة ومعادن وغابات وبحار وغيرها، هي أساس لكل نشاط صناعي أو زراعي.

إن التنمية المستدامة هي التنمية التي لا تتعارض مع البيئة، وهي التي تؤدي إلى الارتقاء بالرفاهية الاجتماعية بأكبر قدر من الحرص على الموارد الطبيعية المتاحة بأقل قدر ممكن من الأضرار والإساءة إلى البيئة. (كافي، 2016، صفحة 53)

2. أبعاد التنمية المستدامة:

- **البعد البيئي:** الحفاظ على الموارد الطبيعية، تقليل التلوث، حماية التنوع البيولوجي.مثل: استخدام الطاقة الشمسية بدلا من الفحم لتوليد الكهرباء.
- **البعد الاجتماعي:** تحقيق العدالة الاجتماعية، تحسين جودة الحياة، توفير التعليم والرعاية الصحية.مثال: توفير فرص عمل لائقة للسكان المحليين في مشاريع الطاقة المتجددة.
- **البعد الاقتصادي:** تحقيق النمو الاقتصادي مع مراعاة الحدود البيئية والاجتماعية. مثل: تطوير صناعات خضراء تخلق وظائف جديدة وتقلل من البصمة البيئية(حلاسة، طرايش،2024).

مثال توضيحي: مشروع زراعي يهدف إلى زيادة الغذاء(بعد اقتصادي) باستخدام تقنيات زراعية عضوية تقلل من استخدام المبيدات الكيماوية وتحافظ على خصوبة التربة(بعد بيئي)، مع توفير أجور عادلة للمزارعين وتحسين ظروف عملهم(بعد اجتماعي).

3. ظهور مفهوم التربية البيئية من أجل التنمية المستدامة:

مع تزايد الوعي بأهمية التنمية المستدامة، برزت الحاجة إلى دمج مبادئها في العملية التعليمية. ففي البداية، كانت التربية البيئية تركز بشكل أساسي على المشكلات البيئية وحمايتها. ولكن مع ظهور مفهوم التنمية المستدامة، اتسع نطاق التربية البيئية لتشمل الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية، وأصبحت تعرف بـ**التربية من أجل التنمية المستدامة**. هذا التحول يعكس إدراكا بأن المشكلات البيئية لا يمكن حلها بمعزل عن القضايا الاجتماعية والاقتصادية، وأن التعليم يلعب دورا حاسما في بناء مستقبل مستدام(صولة،2012).

➢ **أمثلة توضيحية للتحول من التربية البيئية إلى التربية المستدامة:**

- **التربية البيئية التقليدية:** التركيز على مشكلة تلوث الهواء في مدينة ما، وكيفية تقليل الانبعاثات من المصانع والمركبات.
- **التربية من أجل التنمية المستدامة:** بالإضافة لكل ما سبق، يتم تناول الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للمشكلة، مثل تأثير التلوث على صحة الفئات الفقيرة، وكيف يمكن للتحول إلى وسائل نقل عام مستدامة أن يخلق فرص عمل جديدة ويحسن العدالة الاجتماعية.
- **مثال آخر:** في التربية البيئية، قد يتم تدريس أهمية إعادة التدوير. أما في التربية من أجل التنمية المستدامة، فيتم توسيع المفهوم ليشمل دور المستهلك في تقليل النفايات من المصدر، واختيار المنتجات ذات العمر الطويل، ودعم الاقتصاد الدائري.

4. مفهوم التربية البيئية من أجل التنمية المستدامة:

تعرف التربية البيئية من أجل التنمية المستدامة بأنها عملية تعليمية شاملة تهدف إلى تمكين الأفراد والمجتمعات من اكتساب المعرفة والمهارات والقيم اللازمة لاتخاذ قرارات مستنيرة والعمل بمسؤولية لتحقيق التنمية المستدامة. إنها تتجاوز مجرد نقل المعلومات لتشمل تنمية التفكير النقدي، حل المشكلات، والتعاون، والقدرة على التكيف مع التغيرات. تهدف هذه التربية إلى غرس فهم عميق للترابط بين البيئة والمجتمع والاقتصاد، وتشجيع الأفراد على أن يصبحوا وكلاء للتغيير نحو مستقبل أكثر استدامة(جعرين،زيرق،2024).

- **أمثلة توضيحية لمكونات التربية من أجل التنمية المستدامة:**

- **المعرفة:** فهم العلاقة بين استهلاك المياه في الزراعة وتأثيره على المواد المائية الجوفية، وكيف يمكن لتقنيات الري الحديثة أن تساهم في ترشيد الاستهلاك.
- **المهارات:** القدرة على تحليل تقارير الاستدامة للشركات، أو المشاركة في صياغة مقترحات لمشاريع تنموية مستدامة في المجتمع المحلي.
- **القيم:** تقدير قيمة التنوع الثقافي والبيولوجي، والإيمان بالعدالة الاجتماعية والبيئية كركائز أساسية لمستقبل مستدام.
- **التفكير النقدي:** تحليل الإعلانات التجارية التي تروج لمنتجات صديقة للبيئة للتحقق من مدى صحة هذه الادعاءات.
- **حل المشكلات:** العمل ضمن فريق لتطوير فريق لتطوير حلول مبتكرة لمشكلة نقص الغذاء في منطقة معينة، مع الأخذ في الاعتبار الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية.
- **التعاون:** المشاركة في مبادرات عالمية لمكافحة التغير المناخي، أو التعاون مع منظمات غير حكومية محلية لتنفيذ مشاريع بيئية.
- **وكلاء التغيير:** أن يصبح الطالب ناشطا بيئيا يدافع عن قضايا الاستدامة، أو رائد أعمال يطلق مشروعا يساهم في الاقتصاد الأخضر.